فتحوّل بضمائره من الفاعلية إلى المفعولية ليعيش من خلالها تلك الأبعاد النفسية المتضاربة المتصارعة .

فهو يؤكد حواره المتناقض من خلال توزيع ضمير الأنا بهذه الصور التى تلخص قصته صريعا بين الواقع ، وبين استعادة شريط الذكريات فى الأبيات (١ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ - ٢٠) .

وإن كان يعود فيوجز قصته من خلال بلورة أخطر ما فيها حين يتوقف فى ثلاثة أبيات فقط عند ازدحام المشاهد (٨ - ١٠) ففيها يذكر ما كان من شد لسانه ، وأيضا ما كان حديثه إلى خصومه ، وهو يعرض طلبه منهم معاوداً ذكره أسره ، ومحاولا تبرئة نفسه من دم أخيهم ، ثم يطلب منهم مزيداً من الحرص والرأفة في قتله .

وفى زحام هذه الأحداث الغريبة والمفزعة للشاعر لم ينس فخره بنفسه من خلال معاودة الذكريات (١٥-٢٠) ، وفيها يسجل حنينه إلى المكان ، كما عرضه فى الأبيات الأولى (٣ ، ٤) ، ومن خلال حديث الذكريات يكاد الشاعر يتوحّد مع الماضى ، لولا صحوة الحاضر وإلحاح آلامه على نفسه ، إذ يبدو هذا التوحُّد ظاهرا من خلال ما يصوره من (نحر الجزور ، المطى ، الرحلة ، الشرب ، زعامة الندماء ، الخيل ، الرماح ، الأيسار ...) ، وهل للفارس ما هو أفضل من مجمل تلك الذكريات ليكون سيدا فى قومه وموضعا لإعجابهم به ، والتفافهم حوله ؟

ويبدو موقفه من « الأنت» موزعا بين الفريقَيْن ، بين قومه وخصومه ، فإذا ما تعلق الأمر بقومه بدا عاتبا عليهم وساخطا ، منذ تهديده لهم بعدم اللقاء (٣) ، إلى ما يردده من الأسماء (٤ ، ٥) ، إلى ما يرصده من مرارة العتاب فى البيت الخامس ، وكذا من أسلوب المنّ عليهم بما قدمه لهم فى البيت (٧) .

وعبر الأماكن والرفاق ، ومن خلال الندماء ورصيد الأسماء ، وذكر القوم وعمومية الحكم ، ونشر العتاب لطبقات قومه ، يتحرك الشاعر من هذه الزاوية فى مقابل تصوير الفريق الآخر من خصومه ، وقد أخطأوا فى حقه حين شدوا لسانه (٨) مما ترتب عليه تحذيره لهم (٩) ، وضيفه بسخرية نسائهم منه (١٢) ، إلى محاولته الانصراف عن كل هذا ، وتجاوز آلامه فى محاولة للولوج إلى عالم الذكريات الماضية الذى يعتد به وبها .